العوامل القلبية واللسانية في تكوين الألفة بين المسلمين في السنة النبوية من خلال الصحيحين

إعداد
د. خالد بن محمد بن راجح أبو القاسم
رئيس قسم الدراسات الإسلامية
كلية المعلمين / جازان – السعودية
حوال/057679060، 9660.
بسم الله الرحمن الرحيم

القدمه

إن الحمد لله نحده ونستعينه ونستديمه ونعوذ بله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسلماً كثيراً.

أما بعد :

فإن الدين الإسلامي دين الألفة والتالف ، والرحمة والنزاحم بين الله ذلك في ثناء الكتاب الكريم ودعانا إليه قال تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقنوا ولا تفرقوا فأنتم مسلمة تبغتم بنعمته إخوانا " ، إذ كنتم أعداء فألفت بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ".

وامتَثله الرسول الرحيم ﷺ ودلانا عليه حين قال : " إنى أعطي قريشاً أتألفهم لأنهم حديث عهد بجاهيلة ".

إلا أنه قد شاع في هذه الأزمة انقسام أواصر الألفة ، وانقطاع وشائع المحبة الأمر الذي جعل القلوب متتافرة ، والأسر متهاجرة ووصل الأمر إلى أن الناظر بعين البصيرة لاشك واجد

(1) سورة آل عمران آية 103 .
(2) البخاري في كتاب الجهاد ، باب " ما كان النبي ﷺ يطيؤ المؤلفة قلوبهم ... " (3/27/2977 م من حديث أس ) .
(123)
العوامل القلبية واللسانية في تكوين الألفة

صورة واضحة في البيت الواحد تتم عن قلبي، وتدل على جفي،
ومن ثم كان التراخي في الأذن بأسباب الألفة والتهاؤون في الحرص
عليها.

وقد وجدت أن السنة النبوية مليئة بهذه الأحاديث التي تبني
كيان الأمة الإسلامية بدء من الفرد، فالأسرة الصغيرة، والأسرة
الكبيرة، فالمجتمع الإسلامي، فالأمة الإسلامية كلها.

لذا عزمت الكتابة في هذا الموضوع الذي أرى - مع قصور
علمي وقفة إطلاعي - الحاجة الماسة إليه، إلا أنني أجبت
الاقتصاد على ما في الصحيحين خشية الإطالة التي قد تؤدي إلى
الإخلال، وتشير بالملال.

فقمت - بعون الله تعالى - بجمع الأحاديث التي تحت على
الألفة والمحبة منهما فتجاوزت الثمانين حديثاً، وبعد إعطاء النظر
فيها وجدت أن منها ما هو متعلق بأعمال القلب، ومنها ما هو
متعلق بأعمال السكان، ومنها ما هو متعلق بأعمال البدن، فأتمت
البحث على هذا التقسيم فقاربت صفحاته المئات، وأن مثل هذا
الحجم لا تقبله المجلات العلمية المحكمة رأيت حينها تقسيمه إلى
بحثين منفصلين: الأول بعنوان: "العوامل القلبية واللسانية في
تكوين الألفة بين المسلمين في السنة النبوية من خلال الصحيحين",
وهو البحث الذي بين أيديكم.

والأخير بعنوان: "العوامل البدنية في تكوين الألفة بين
المسلمين في السنة النبوية من خلال الصحيحين".

(1332)
العوامل القلبية واللسانية في تكوين الألفة

د. خالد بن محمد بن راجح أبو القاسم

خطة البحث

تشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وختامة وفهارس.

المقدمة: وفيها خطة البحث ومنهجه.

التمهيد: وفيه مطلباً.

المطلب الأول: حرص الإسلام على التأليف بين الأمم.

المطلب الثاني: تعريف الألفة لغة واصطلاحاً.

العوامل القلبية واللسانية في السنة النبوية.

وفيها مباحثان:

المبحث الأول: العوامل القلبية وفيه خمسة عوامل.

العامل الأول: الترابط والتراحم.

العامل الثاني: التواضع والنهي عن الكبير والافتكار والبغي والاحترار والاستهزاء والسخرية.

العامل الثالث: المحبة.

العامل الرابع: النهي عن التحاسد والتباذغ والتداير والتقاطع والتهاجر والتحسس والتجسس والتنافس وسوء الظن.

العامل الخامس: النهي عن الغدر والخيانة.

(١٢٣٣)
المبحث الثاني: العوامل اللفظية وفيه عشري عوامل.

العامل الأول: إفساء السلام

العامل الثاني: تشميت العاطس

العامل الثالث: التناصح

العامل الرابع: طيب الكلام

العامل الخامس: النهی عن ظلم والإذاء

العامل السادس: النهی عن الغيبة والبهتان

العامل السابع: النهی عن النميمة

العامل الثامن: النهی عن الكذب وخلق الوعد

العامل التاسع: النهی عن سب الأحياء والأموات

العامل العاشر: النهی عن تناجي اثنين دون الثالث بغير إذنه

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

الفهارس: وتشتمل على:

- فهرس الآيات - فهرس الأحاديث
- فهرس المراجع - فهرس الموضوعات

وهذا كان منهج البحث على النحو الآتي:
العوامل القلبيّة واللسانية في تكوين الآلفة

1) استخراج الأحاديث - الدالة على الآلفة بين المسلمين - من صحيحي البخاري ومسلم.

2) توجيهًا للدقة في جمع هذا النوع من الأحاديث تم الرجوع للكتب الآتيّة:
   
   أ) الأدب المفرد
   ب) الأداب
   لـ البهقى
   ج) رياض الصالحين للنووي

3) بعد استخراج الأحاديث وجمعها تم توزيعها وعنونتها حسب موضوعاتها الدالة عليها.

4) لم أعتمد في عنونة العوامل العناوين الموجودة في الصحيحين، أو في الكتب المسئولة التي تم الرجوع إليها.

5) كثيرًا ما أجمع في العنوان الواحد أكثر من عنوان إذا كانت أحداثه متقاربًا في الموضوع أو المضمون، أو كان فيها حث على أمر ونهي عن نقيضه.

6) أدرجت كل موضوع من الموضوعات تحت مسمى عامل.

7) رميت الأحاديث ترتقى تسلسليًا عامًا.

8) إذا كان في العامل الواحد أكثر من حديث فأرقمها ترقيمًا داخليًا.

9) تكملت على كل عامل من العوامل بما يؤيد المعنى الذي وضع البحث من أجله.

وقد كان منهجي فيه على النحو الآتي:

١٣٥
أ) إيراد الأحاديث الدالة على موضوعه.
ب) ذكر أقوال العلماء من أمهات شروح الأحاديث.
ج) بيان ما تدل عليه الأحاديث وما يستفاد منها.

(10) ضمنت كل عامل من العوامل حديثين فأكثر، حسب ما أراه مناسباً، فإن لم أجد إلا حديثاً واحداً أكتفي بذكره، وربما أجد أكثر من حديث لكن في مضامينها بعد عما نحن بصدده.

(11) أختار من أقوال العلماء على الأحاديث ما يشير إلى الألفة تصريحاً أو تلмиحاً وأتجاوز عما سوى ذلك لأن المقام ليس مقامه.

(12) إذا لم أجد في أقوالهم ما يفيد هذا المعنى فأختار منها ما لا نُعْمِد الفائدة من ذكره.

(13) رتبت أقوال العلماء على الترتيب الزمني لقائليها حسب وقائعهم الأقدم فالذي بعده وهكذا.

وأخيراً فإنني أحمد الله تعالى وأشكره على ما منّه به وأنعم من انتسابي إلى العلم الشرعي - ونعمه سبحانه وتعالى أكثر من أن تحصر - إذ شرقي بإن يكون محبباً للعلم ومن طلابه لا سيما في مجال السنة التي تعد المصدر الثاني من مصادر التشريع.

وصل اللهم على نبينا محمد ﷺ وعلى آل وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العاملين

(1236)
التمهيد

وفي مطلب:

المطلب الأول

حِرْص الإسلام على التأليف بين الأمم

كان العرب جميعاً قبل الإسلام في عداوة وحروب وغارات، فالأوس والخزرج كانت بينهم حروب دامت مائة وعشرين سنة قبل الهجرة، كان منها يوم بعاث، وكذا جميع الأمم التي دعاها الإسلام كانوا في تفرق وتخاذل، ولقد حاول حكماوهم، وأولو الرأي منهم التأليف بينهم، وإصلاح ذات بينهم، بأفاني الدعاية من خطابة، وجاه وشعر، فلم يصلوا إلى ما ابتغوا حتى ألف الله بين قلوبهم بالإسلام فصار الذين دخلوا في الإسلام، أولياء بعضهم لبعض، لا يصدهم عن ذلك اختلاف أسباب، ولا تباعد مواطن، وصاروا بذلك التأليف بمنزلة الإخوان.

وقد امتن الله عليهم بتغيير أحوالهم من أشنع حالة إلى أحسنها: فحالة كانوا عليها هي حالة العداوة والتفاني والقتال، وحالة أصبحوا عليها وهي حالة الأخوة ولا يدرك الفرق بين الحالتين إلا من كانوا في السوأي فأصبحوا في الحسن، والساحر إذا كانوا في حالة بوس وضنك واعتدوها ضار الشقاء دأبهم، وذلت له نفوسهم، فلم يشعروا بما هم فيه، ولم يتقنوا لوحي عواقبه، حتى إذا هيئ لهم الصلاح، وأخذ يتطرق إليهم استفاقوا من شقوقهم.

(1237)
وعلموا حالتهم ولأجل هذا المعنى جمعت الآية ذكر الحالتين وما بينهما فقالت: إِذْ كنتم أعداء فألْفِ بِيْنَ قُلوبِكُمْ فَأَصْبِحَتْ بِنَعْمَتِهِ إِخْوَانًا (1) "(2) 

(1) سورة آل عمران آية 103.
(2) التحرير والتفهيم لابن عاشور (4/34-33) بتصرف يسیر.
الملقب الثاني

تعريف الألفة في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الألفة في اللغة.

قال الخليل بن أحمد (1):
الألفة مصدر الائتلاف، وإلفك وألفك الذي يتألف، وألف الطير: التي قد تألفت مكة، ونقول: قد تألفت هذه الطير موضعًا كذا، وهنّ مؤلفات أي لا تبرح، والألف والأنف كلاهما حرف. وقول الله ﷺ: "إن الإبل فقيحين" (2)، إنما جاءت هذه السورة للذين إهلكهم إنها أهل الفيل كي تسلم قريش من شرهم فيسحلوا في بلدهم ليؤلفوه. إنها هذه السورة تلك، وكل شيء ضممت بعضه إلى بعض فقد أتلفه تأليفاً.

وقال الراغب الأصفهاني (3):
قال للملؤف: إلف وألف، قال تعالى: "إذ كنتم أعداء فألفت بين قلوبكم" (4)، وقال تعالى: "لو أنفعت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم" (5)، والمؤلف: ما جمع من أجزاء مختلفة ورتبت ترتيباً قام في ما حقه أن يقدمه، وأخر فيه ما حقه أن يؤخر، وقول

(1) سورة الفيل آية 1
(2) سورة الفيل آية 1
(3) المفردات في غريب القرآن (20-21)
(4) سورة آل عمران آية 103
(5) سورة الأنفال آية 63

(139)
المعاولات اللغوية واللسانية في تكوين الألفة

د. خالد بن محمد بن راجح أبو القاسم

الله تعالى: "إِيَلَافٌ قَرْنٍش"۱، مصدر من ألف، والمولف قلوبهم هم الذين يتحرى فيهم بتفقدهم أن يصبحوا من جملة من وصفهم الله بقوله: "لَو أَنفِقْتُ مَا فِي الأرْض جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنِ قُلُوبِهِم"۲، وأوالف الطير: ما ألفت الدار، والألف: العدد المخصوص، وسمي بذلك لكون الأعداد فيه مؤلفة.

وقال ابن منظور۳:


ثانياً: تعريف الألفة في الاصطلاح.

قال الفيؤمی۴:

هي: الالتئام والاجتماع.

وقال التهانيوی۵:

هي: ميلان القلب إلى المألوف.

---

۱) سورة الفيل آية ۱.
۲) سورة الأنفال آية ۶۳.
۳) لسان العرب (۹/۱۱).
۴) المصباح المثير (۱۸/۱۱).
۵) كشاف أصطلحات الفنون (۱۱/۱۴۰).
العوامل القلبية واللسانية

البحث الأول

العوامل القلبية

وفي خمسة عوامل

العامل الأول

الرابط والتراحم

1 - (1) عن أنس بن المقدسي عن النبي ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (1)

2 - (2) عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في تواردهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسرور والحمى" (2)

(1) البخاري في كتاب الاعيان ، باب "من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (1/141 رقم 13) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب "الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير" (1/71 رقم 40).

(2) البخاري في كتاب الأدب ، باب "رحمة الناس والبهائم" (2/3865 رقم 5/23865) ، ومسلم في كتاب البر والصلاة ، باب "تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم" (4/1999 - 2000 رقم 2586) .

(1441)
العوامل اللغوية واللسانية في تكوين الألفة

3 - (36) عن أيوب موسى قال: قال رسول الله ﷺ:
"المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً" (1)

4 - (44) عن أيوب هزيمة عن النبي ﷺ قال: "...
وكونوا عباد الله إخوانا" (2)

تعليقات العلماء على الأحاديث:

قال ابن عبد البر (3):
"تضمن الحديث تحريم بعض المسلم وان يعامله معاملة الأخ النسب".

وقال أبو عمرو بن الصلاح (4):
"القيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها، بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئاً من النعمة عليه، وذلك سهل على القلب السليم، وإنما يعسر على القلب الدغل عافانا الله وإخوانا أجمعين".

(1) البخاري في كتاب المنام، باب "نصر المظلوم" (2/263 رقم 4 3314)، ومسلم في كتاب البر والصلاة، باب "تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم" (4/1999 رقم 2085 3/4).
(2) البخاري في كتاب الأدب باب "ما ينهى عن التحاسد والتدبر" (5/2653 رقم 5716)، ومسلم في كتاب البر والصلاة، باب "تحريم الظن...
(3) فتح الباري (12/1020).
(4) صيانة صحيح مسلم (ص 204).

(1242)
وقال القرطبي (١):

"المعنى: كونوا كإخوان النسب في الشفقة، والرحمة، والمودة، والمواساة، والمعاونة، والنصيحة.

وقال السندي (٢):

"لعل المراد ترك الحسد والعداوية، وحصول كمال المودة حتى يقرب أن ينزل أخاه منزلة نفسه في الخيرات بطرق الكتابة، أو المراد أن يحب ذلك في الأعم الأغلب، ولا يلزم في كل شيء.

دلالات الأحاديث وفوائدها:

١) أن من كمال الإيمان رغبة المسلم في أن يحصل للمسلمين ما يرغبه ويهواه لنفسه من الخيرات والطاعات ويسعى جهده لتحقيقه، و أن يكره لأخيه ما يكره لنفسه.

٢) الترغيب في محبة المسلمين بعضهم بعضاً وائتلافهم لأن ذلك يؤدي إلى التعايش والتناصر.

٣) الحض على معاونة المؤمن للمؤمن ومعاضدته لأن البناء لا يتم ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضة ويقويه.

٤) عندما تسود في المجتمع المسلم الرحمة والمحبة والتعاون فإن هذا يوجد وحدة الشعور في الأفراح والأحزان.

٥) المجتمع الإسلامي وحدة لا تتجزأ يجمعهم الإيمان وتحفهم المحبة.

(١) المفهوم (٥٣٢/٦).
(٢) حاشية صحيح البخاري (١٦٥/١).
(١٢٤٣)
العامل الثاني
التواضع والنهي عن الكبر والاختصار والبغي والاحترار والاستهزاء والسخرية

(1) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "واما تواضع أحد الله إلا رفعه الله".

(2) عن عياض بن حممر قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله أوجب إلي أن تواضعوا حتى لا يفزح أحد على أحد."

(3) عن النبي ﷺ قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر".

(4) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "بحسب امرئ من البشر أن يهقر أخاه المسلم".

أصلب في كتاب البر والصلة، باب "إحباب العفو والتواضع". 4/2588.


أصلب في كتاب الإيمان، باب "تحريم الكبر وبهانه". 4/91.

أصلب في كتاب البر والصلة، باب "تحريم ظلم المسلم وخذله واحتراره". 4/1986 و 2564.

(124)
تعليقات العلماء على الأحاديث:

قال القرطبي (1):
التواضع: الانكسار والتذلل وتقضيه التكبر والترفع والتواضع يقتضي متواضعًا له، فإن كان المتواضع له هو الله تعالى، أو من أمر الله بالتواضع له كالرسول، والإمام، والحاكم، والوالد، والعالم، فهو التواضع الواجب المحمود الذي يرفع الله تعالى به صاحبه في الدنيا والآخرة، وأما التواضع لسائر الخلق فالأصل فيه أنه محمود ومندوب إليه ومرغب فيه إلا قصد به وجه الله تعالى، ومن كان كذلك رفع الله تعالى قدره في القلوب، وطيب ذكره في الأفواه، ورفع درجه في الآخرة، وأما التواضع لأهل الدنيا ولاهل الظلم فذلك هو الذل الذي لا عزّ معه، والخسارة التي لا رفعة معها، بل يترتب عليها ذل الآخرة، وكل صفقة خاسرة.

وقال القاضي عياض (2):
"إن تواضعه يثبت له في القلوب محبة، ومكانة، وعزّة".

و قال الطيبي (3):
"نбе على المساواة، وأن لا يرى أحد نفسه على أحد من المسلمين فضلاً ومزية... وتحقيره إياه مما ينافي هذه الحالة ويشأ من قطع صلة الأخوة التي أمر الله تعالى بها أن توصل".

---

(1) المفهوم (٥/٦٥٠).
(2) إكمال المعلم (٨/٥٩).
(3) الكافش عن حقائق السنن (٢/٣٠٣).

(١٤٤٠)
وقال القاري (1):
"لا يحتقره بذكر المعابير، وتنابز الألقاب، والاستهزاء والسخرية إذا رآه رث الحال، أو ذا عاهة في بدنه، أو غير لائق في محادثته، فلعله أخلاص ضميراً، أو أثق قلباً ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقيره من وقته الله".

وقال ابن علان الصديقي (2):
"لا يستصغر شأنه، ويضع من قدره، لأن الله تعالى لما خلقه لم يحرمه بل رفعه وخاطبه وكلفه، فاحتراره تجاوز لحد الروبية في الكبراء وهو ذنب عظيم".

وقال (3):
"قال الحسن: التواضع أن تخرج من بيتك فلا تلقى مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً. وقال أبو زيد: ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر، وقيل: التواضع الانكسار والتذلل، ونقضه التكبر والترفع".

وقال (4):
"لا يباهي أحد على أحد مستعلياً بفخره، فالخلق من أصل واحد والنظر إلى العرض الحاضر الزائل ليس من شأن العاقل،

(1) مرقة المفاتيح (80/6).
(2) دليل الفالحين (21/2).
(3) المرجع السابق (53/3).
(4) المرجع السابق (54/3).
ولا يبغي ولا يظلم ولا يتعدى أحد على أحد وذلك أن من انكسر وتذكر امتثالاً لأمر الله فإن حال ذلك بينه وبين الفساد والوقوع في الظلم والاعداد والعناد.

دلالات الأحاديث وفوائدها:

1) التواصل للمؤمنين يزيد الإنسان رفعة عند الله وعند الناس.

2) الأمر بطرح رداء الكبر وأن يحل محله التواصل ولين الجانب.

3) التواصل من أسباب انتشار المساواة والعدل والإحسان بين الناس.

4) احتقار المسلمين يؤدي إلى الكبير والكبر من أعظم خصال الشر.

5) النهي عن الإعجاب بالنفس واحترام الآخرين وتفضيل نفسه عليهم لأنه لا يدري منازل الناس عند ربهم.

6) النهي عن التفاخر الذي يولد البغي.

7) النهي عن السخرية بالناس والاحتقار والاستهزاء بهم واستصغارهم فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدرا عند الله تعالى وأحب إليه من المحتقر.

(1247)
العامل الثالث

للحبة

9- (1) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم - ورجلان تحابا في الليل، اجتمعا عليه وتفرقا عليه... الحديث" (1)

10- (2) وعنبه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتصابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلٍ مطلقٍ لا ظل إلا ظلي" (2)

تعليقات العلماء على الأحاديث:

قال النووي (3):

"فيه: الحِب على التحاب في الله، وبيان عظم فضل الله، وهو من المهمات، فإن الحب في الله، والبغض في الله من الإيمان، وهو بحمد الله كثير يوفق له أكثر الناس أو من وُقِعَ له".

وـ قال ابن رجب (4):

"إن الهوى داع على التحاب في غير الله، لما في ذلك من طوع النفس أغراضاً من الدنيا، فالتحابان في الله جاهداً أنفسهما".

(1) البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب "من جلس في المسجد ينتظر الصلاة" (1/235، رقم 239)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب "فضل إخفاء الصدقة" (2/715، رقم 311).
(2) مسلم في كتاب البر والصلاة، باب "فضل الحب في الله" (4/4198، رقم 256).
(3) شرح صحيح مسلم (7/10).
(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري (6/116).

(1248)
العوامل القلبية واللسانية في تكوين الألفة

في مخالفته دَعَوَاهُم يأخُذُوا وَتَوَادُوُهُم فِي اللَّه مِن غَيْرٍ عَرَضِ دِنيوِيْ يَشُوبه، وَهَذَا عَزِيزٌ جَدًّا.

وقال القاري (1):

"فَهَيْهِ فَضْيَةُ التَّحَابِ فِي اللَّه تَعَالَى، فَإِنَّ الْحَبِّ فِي اللَّهِ وَالبَغْضَ فِي اللَّه مِن الإِيْمَانِ".

دَلَالَات الأَحَادِيث وَفَوَائِدُهَا:

1) فضل الحب في الله الذي يجمع بين الإخوان ويؤلف بين قلوبهم.

2) بيان المنزلة الرفيعة التي يبدوها المتحابون في جلال الله.

(1) شرح صحيح مسلم (7/1061)
العامل الرابع

النتيجة عن التحاسد والتباغض والتدابير والتقاطع والتهاجر والتحسس والتنفس والتنافسات وسوء الظن

11- (1) عن أنساب أن النبي قال: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تداواروا، ولا تقاطعوا".

12- (2) عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله قال: "لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقين فيعرض هذا ويعرض هذا خيرهما الذي يبدأ بالسلام".

13- (3) عن أبي هريرة أن رسول الله قال: "لا هجرة بعد ثلاث".

14- (4) وعن عنه عن النبي قال: "إياكم والظلم فإن الظن أكذب الحد، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا ...".

(1) مسلم في كتاب البر والصلاة، باب "تحريم التحاسد والتباغض والتدابير".
(2) البخاري في كتاب الأدب، باب "الهجرة".
(3) البخاري في كتاب البر والصلاة، باب "تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر".
(4) البخاري في كتاب البر والصلاة، باب "تحريم التحاسد والتدابير".
(5) البخاري في كتاب الأدب، باب "ما ينهى عن التحاسد والتدابير".

(120)
تعليقات العلماء على الأحاديث:

قال الخطابي (1):
"فيه استجاب أن يتحرز الإنسان من كل أمر من المكروه مما تجري به الطنون، ويخطر بالقلوب، وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءة من الريب."

وقال ابن بطال (2):
"فيه: الأمر بالصحبة والألقة، والنهي عن التباغض والتدابر."

وقال ابن عبد البر (3):
"تضمن الحديث تحريم بغض المسلم، والإعراض عنه، وطعيته بعد صحبته بغير ذنب شرعي."

وقال (4):
"ولا تحسوا ولا تحسوا، هما لفظتان معناهما واحد وهو البحث والطلب لمعايض الناس ومساوئهم. إذا غابت واستترت لم يحل لأحد أن يسأل عنها ولا يكشف عن خبرها."

وقال (5):
"معنى قوله: لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تلقاطوا معنى متداخل كله متقارب، والقصد منه الندب إلى التحاب، ودفع

(1) معالم السنن (4/124).
(2) شرح صحيح البخاري (9/259).
(3) فتح الباري (12/102).
(4) التميهذ (18/19).
(5) الموضع السابق.

(1251)
العوامل القلبية واللسانية في تكوين الألفة

ما نفي ذلك لأنك إذا أحببت أحدًا وأصفيته الود ، لم تعرض عليه بوجهك ، ولم توله دبرك بل تقبل عليه وتواجهه ، وتلقاه بالبشر ، ومن أبغضته ، وليته دبرك ، وأعرضت عنه .

وقال القاضي عياض (1) :
" قال بعض أصحاب المعاني : لا تباغضوا إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض والتخالف . "

وقال ابن رجب (2) :
" والحسد مركز في طباع البشر وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل . "

وقال ابن حجر (3) :
" فدل على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة للنهي عن الخوض فيه بالظن . "

وقال (4) :
" ولا أحسب التدابير إلا الإعراض عن السلام ، يدير عنه بوجهه . "

(1) إكمال المعلم (203/8).
(2) جامع العلوم والحكم (376).
(3) فتح الباري (1/12).
(4) الموضع السابق.

(1252)
وقال (١)):
"ظاهره إباحة ذلك في الثلاث، وهو من الرفق، لأن الآدمي في طبعه الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك، والغالب أنه يزول أو يقل في الثلاث".

وقال القاري (٢):
"ولا شك أن التحابب سبب الاجتماع، والتباغض موجب الافتراق".

وقال الزرقاني (٣):
" فيه: أن المبتدئ خير من المجيب من حيث أنه ابتدأ بترك ما كرهه الشرع من التقاطع لا من حيث أنه مسلم ".

دلالات الأحاديث وقواندها:

١) النهي عن التحاسد والتنامش والتباغض والتداير والتصس والتحسس وسوء الظن لما فيها من إيجاد البغضاء والشحناء بين الناس.

٢) النهي عن التقاطع لغير سبب يسمح به الشرع، وي بيان أن عداوة المسلم ومقاطعته تؤدي إلى الفرحة والشتات.

المراجع السابق (١١٥/٢٣٦)، (١) مقارة المفتي لح (١٢٨/٢٣٧)، (٢) شرح موطأ مالك (٤/٢٦١).
العوامل القلبية واللسانية في تكوين الألفة

3) النهي عن الهجر لأنه ينافي ويناقض مبدأ الأخوة الإسلامية.

4) النهي عن الرغبة في الإنفراد بالشيء.

5) التعبير في الحديث بالأخوة إشارة واضحة إلى الحث على التواصل والتحذير من الهجران والتقاطع.

6) على المسلم أن يتناسى الأ höchst ويصرع إلى الصلح ليفوز بالفضل عند الله تعالى.

7) الهجر بين المسلمين الذي يؤدي إلى التدابر والتقاطع محرم لأن الإسلام جعلهم إخوة والأخوة يتحابون فيما بينهم ولا يتبغضون.
العامل الخامس
النهي عن الغدر والخيانة

15ـ ـ (1) عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال:
غادر يرفع له لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان بن
فلان (1)

16ـ ـ (2) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "آية
المنافق ثلاث: ... وإذا أؤمن خان (2)

تعليقات العلماء على الأحاديث:
قال القاضي عياض (3):

"ولما كان الغدر مكتوماً ومستتراً به شهير به صاحبه،
وكشف ستره لنتم فضيحته ... وفي هذا كله دليل على قبح الغدر،
ووعيد شديد لا سيما في معاهدة العدو.

(1) البخاري في كتاب الأدب، باب "ما يدعى الناس بآبائهم" (2280/5)
رقم 5823، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب "تحريم الغدر"
رقم 1361 رقم 737.
(2) البخاري في كتاب الشهادات، باب "من أمر بإنجاز الوعد" (902/2)
رقم 2536، ومسلم في كتاب الإيمان، باب "بيان خصال المنهقق"
رقم 78/1 رقم 9.
(3) إكمال المعلم (26/39).

(100)
قال ابن المنير: كأنه عوامل بنقيض قصده، لأن عادة اللواء أن يكون على الرأس فنصب عند الأسفل زيادة في فضيحته، لأن الأعين غالباً تمتد إلى الألوية فيكون ذلك سبباً لامتدادها إلى التي بدت له ذلك اليوم فيزداد بها فضيحته.

دلالات الأحاديث وفوائدها:

1) تحرير الغادر لا سبما من صاحب الولاية لأن غدره أعظم حيث أنه يتعدى إلى خلق كثير.

2) شدة التشنيع على الغادر لأنه يفضح أمر صاحبه أمام الخلفاء يوم القيامة بعلامة وهي: الراية التي تكون معه.

3) الناس يدعون يوم القيامة بآبائهم بدليل قوله: "هذه غدرة فلان بن فلان".

4) فيهم امتهان للغادر لأن الراية تكون عند دبره مع العلم أن الراية عادة تكون أمامه، وهذه زيادة في فضيحته.

(1) فتح الباري (٦/٤٢٢) (٤٠٦)
المبحث الثاني
العوامل اللسانية
وفيه عشرة عوامل

العامل الأول
إفساح السلام

17- (1) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أدل لكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم" (1)

18- (2) وعنله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقاعد على الكثير" (2)

19- (3) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: "تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" (3)

(1) مسلم في كتاب الإيمان، باب "بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون" (2/1744، رقم 54).
(2) البخاري في كتاب الاستذان، باب "يسلم الراكب على الماشي" (5/1230، رقم 878)، ومسلم في كتاب السلام، باب "يسلم الراكب على الماشي" (4/1230، رقم 1162).
(3) البخاري في كتاب الإيمان، باب "إطعام الطعام من الإسلام" (1/31، رقم 1114)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب "بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل" (1/15، رقم 139).
تعليقات العلماء على الأحاديث:

قال ابن العربي (1):

"ومن أسباب دخول الجنة: إنشاء السلام وذلك بأن يعم به الخلق، ولا يخص به المعرفة ... فإنها كلمة إذا صدرت أخلصت القلوب الوعائية لها عن النفرة إلى الإقبال عليها، ويرزق القبول فيها."

وقال النووي (2):

"فيه: الحث العظيم على إنشاء السلام وبذلهم للمسلمين كلهم من عرفة ومن لم تعفر ... والسلام أول أسباب التألف ومفتاح استجابة المودة، وفي إنشائه تمكن أئمة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعورهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين."

وقال (3):

"وفيهم: لطيفية أخرى وهي أنه يتضمن رفع التقطيع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين التي هي الحالقة وأن سلمه الله تعالى لا يتبعد فيه هواء ويخص فيه أحباه."

(1) عارضة الأموي (10/162 - 163).
(2) شرح صحيح مسلم (2/300).
(3) الموضع السابق.

(1208)
علما الفيصلية واللغوية في تكوين الألفة

د. خالد بن محمد بن راجح أبو القاسم

دلاليات الأحاديث وقوائدها:

1) أن السلام أول أسباب التآلف واستجلاب المودة، وفي إفصاحاته تتمكن الألفة بين أفراد المجتمع المسلم.

2) استحباب السلام وبذله لكل مسلم عرفته أو لم تعرفه لأن فيه من جلب الحبة والإبعاد عن الكبر.

3) استحباب تسليم الراكب على الماشي، لثلا يتكبر بركوبه، والماشي على القاعد لأنه يشبه الداخل فكان أولى بالبدء بالسلام، والقليل على الكثير مراعاة لحق الكثير لأن حقهم أعظم. (1209)
العامل الثاني

تشميت العاطس

20 - (1) عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "حق المسلم على المسلم خمس: رض السلام، وعيادة المريض، وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس" 

21 - (2) وعن النبي ﷺ قال: "إن الله يحب العطاس ويكره التثأب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله، وأما التثأب فإنما هو من الشيطان فإذا تثأب أحدكم فليرد له استطاع فان أحدكم إذا تثأب ضحى منه الشيطان "

22 - (3) وعن النبي ﷺ قال: "إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله، وليقل له صاحبه يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله فليقل يهدوك الله ويصلح بالكم "

(1) البخاري في كتاب الجنائز، باب "الأمر بإتباع الجنائز" (1/ 1883 رقم 118). وسالم في كتاب السلام، باب "من حق المسلم للمسلم رد السلام" (4/ 1704 رقم 2117).
(2) البخاري في كتاب الأدب، باب "إذا تثأب فليضع يده على فيه" (2298/ 5877 رقم 23).
(3) البخاري في كتاب الأدب، باب "إذا عطس كيف يشمت" (2298/ 5878 رقم 24).
تعليقات العلماء على الأحاديث:

قال ابن بطال (1):
"إذا قال: - جوابًا لقوله يرحمك الله -: يغفر الله لكم، فقد رد مثل ما حياه به، وإذا قال: يهديكم الله ويصلح بالكم، فقد حياه بأحسن مما حياه، لأن المغفرة إنما هي ستر الذنوب، والرحمة ترك العقاب عليها، ومن حصلت له البداية، وكان مهدياً كان بعيداً من الذنوب، ومن أصلح بالله فحال المغفور له فكان ذلك أولى.

وقال (2):
"معنى إضافته التثاؤب إلى الشيطان إضافة رضى وإرادة، أي: أن الشيطان يحب أن يرى تثاؤب الإنسان، لأنها حال المثالة وتغيير لصورته فضحك من جوهره، لا أن الشيطان يفعل التثاؤب في الإنسان لأنه لا خالق للخير والشر غير الله".

دلائل الأحاديث وقواعدها:
(1) أن تثبيت العاطس من الحقوق التي يجب مراعتها بين المسلمين.
(2) به تحصل المودة والألفة وتشتت أواصر الأخوة فيما بينهم.
(3) الحث على مقابلة الدعاء بهم، والمكافأة على الجميل بالجميل مما يدعم الحب والإخاء.

(1) شرح صحيح البخاري (369/9).
(2) المرجع السابق (470/9).
(3) (1261).
العامل الثالث

المناقشة

۲۳ - (۱) عن جرير قال: "بايعت رسول الله على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقامة الصلاة، ويتلا الزيخة، وسمع والطاعة، والنصح لكل مسلم".

۲۴ - (۲) عن أبي هريرة قال: "أن رسول الله قال: "حق المسلم على المسلم ست قال: "ما هن يا رسول الله؟ قال: "إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمتة، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه".

۲۵ - (۳) عن نيم الداري قال: "أن النبي قال: "الدين النصيحة" قلنا لمن؟ قال: "الله، ولكتابه، ورسوله، ولائمة المسلمين، وعامتهم".

(۱) البخازري في كتاب البيوع، باب "هل يبيع حاضر لباد بغير أجز، وهل يعينه؟، أو ينصحه" (۲۹۵۷/۲۷۴۹)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب "بيان أن الدين النصيحة" (۲۸۵۰/۲۷۴۹). مسلم في كتاب السلام، باب "من حق المسلم للملس رد السلام" (۴). مسلم في كتاب الإيمان، باب "بيان أن الدين النصيحة" (۵۵/۱۷۵۵).
تعليقات العلماء على الأحاديث:
قال ابن بطال (1):
"وأما نصيحة العامة بعضهم لبعض: فواجب على البائع أن ينصح للمشتري فيما بيعه، وعلى الوكيل والشريك والخازن أن ينصح لأخيه، ولا يحب له إلا ما يحب لنفسه ".
وقال (2):
"إن نصيحة المسلم للمسلم واجبة، وقد كان رسول الله ﷺ يأخذها في البيعة على الناس كما يأخذ عليهم الفرائض ".
وقال النووي (3):
"وأما نصيحة عامة المسلمين فارشادهم لمصالحهم في أخرينهم ودنياهم وكف الأذى عنهم، فيعملهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خلافتهم، ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتقدير كبيرهم ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكره، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل، وحثهم على التخلق بجميع ما

(1) شرح صحيح البخاري (1/131).
(2) المرجع السابق (2/113).
(3) شرح صحيح مسلم (2/32).
العوامل القلبية واللسانية في تكوين الألفنة

ذكرناه من أنواع النصيحة، وتشييظهم إلى الطاعات، وقد كان في السلف من نبغيه النصيحة إلى الإضرار بدنياه: "

دلائل الأحاديث وقوائدها:

1) وجوب النصيحة على المسلمين فيما بينهم لأنها عماد الدين وقوامه.

2) النصح والتنصح بين المسلمين ميثاق نبوي أخذ العهد على التزامه ووابيع على ذلك الصحابة - رضي الله عنهم - رسول الله ﷺ.

3) إن من ضرورات التآلف والتحاب بين المسلمين بذل النصح لهم وإرشادهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

4) إخلاص النصح لمن طلبه حق واجب على المستشار لا يجوز له أن يخبره بخلاف الواقع، أو أن يكتب عليه ما يعلم إن لم يكن هنالك ضرر معروف، أو أن يؤخره عن خير يعمله ليناله هو إذا لم يكن منتبه له فالمستشار مؤتنم.

(١٢٦٤)
العامل الرابع
طيب الكلام

26- عن عدي بن حاتم ﷺ أن النبي ﷺ قال: "أنوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فكلمة طيبة" (1)

تعليقات العلماء على الحديث:
قال ابن بطال (2):
"الكلام الطيب مندور إليه وهو من جليل أفعال البر، لأن النبي ﷺ جعله كالصدقة بالمال، ووجه تشبيهه الكلمة الطيبة بالصدقة بالمال هو أن الصدقة بالمال تحيا بها نفس المتصدق عليه ويفرح بها، والكلمة الطيبة يفرح بها المؤمن ويحسن موقعها من قلبه فاشتبها من هذه الجهة، ألا ترى أنها تذهب الشحناء وتجلي السخيمة".

وقال ابن علان الصديقي (3):
"والكلمة الطيبة هي: كل ذكر ودعاء للنفس والغير، وسلم عليه وثناء عليه بحق، ونحو ذلك مما فيه سرور السامع،

(1) البخاري في كتاب الرقاق، باب "صفة الجنة والنار" (5/2400، رقم 2195)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب "الحديث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة" (2/704، رقم 1019).
(2) شرح صحيح البخاري (9/225).
(3) دليل الفلاحين (1/351).

(1360)
العوامل القلبية واللسانية في تكوين الألفة

واجتماع القلوب وتأليفها، وكذا سائر ما فيه معاملة الناس بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال

د. خالد بن محمد بن راحج أبو القاسم

دلالات الحديث وفوائده:

1) أن الكلمة الطيبة تسر السامع وتؤلف القلوب.
2) حث المسلمين على مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال.
3) الكلمة الطيبة سبب من أسباب اتقاء النار.
4) الحرص على فعل الخير حتى ولو كان يسيرًا.
5) الكلمة الطيبة سهل على المسلم فعلها إلا من كان في قلبه مرض.

(1266)
التركيز الرئيسي والزوايا في تكوين الألفاظ

العامل الخامس

النهي عن الظلم والإيذاء

27- (1) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "المسلم أخر المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه" (1)

28- (2) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" (2)

تعليقات العلماء على الأحاديث:

قال ابن بطال (3):

"المراد بهذا الحديث: الحض على ترك أذى المسلمين باللسان واليد والأذى كله".

وقال الطيبي (4):

"هذا وارد على سبيل المبالغة تعظيمًا لترك الإيذاء".

(1) البخاري في كتاب المظالم، باب "لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه" (2/ 862 رقم 231)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب "تحريم النظام" (4/ 1996 رقم 2580).

(2) البخاري في كتاب الإيمان، باب "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" (1/ 13 رقم 1)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب "بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل" (1/ 30 رقم 40).

(3) شرح صحيح البخاري (2/ 61).

(4) الكاشف عن حقائق السنن (1/ 111).

(١٦٧٧)
وقال ابن رجب (١):

"فتضمنت هذه النصوص كلها: أن المسلم لا يحل إيصال الأذى إليه بوجه من الوجه من قول أو فعل بغير حق وقد قال الله تعالى: وألذين يُؤذَون المؤمنين والمؤمناتِ بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وائتما مبيناً" (٢)

دلائل الأحاديث وقوائدها:

١) تحريم ظلم المسلم وتركه بين أيدي الظلمين.

٢) من كمال الإسلام البدع عن إلحاق الأذى بالآخرين مادياً كان أو معنويًا.

٣) حرص الإسلام على تطهير نفوس أتباعه من الآثام لتثمر الأعمال الصالحة وتتجلى بالطاعات وتهجر الفسوق والعصيان.

٤) ينبغي للمسلم أن يوحد إخوانه من المسلمين ويتألفهم ويتحب إليهم بكل طريقة مشروعة ولا يأت أمرًا يؤديهم أو يسبب لهم ذلك.

(١) جامع العلمات والحكم (ص ٣٣٤ - ٣٣٥).

(٢) سورة الأحزاب آية (٥٨).

١٢٦٨
العامل السادس
النبي عن الغيبة والبهتان

29- عن أبي هريرة ﷺ قال: "أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: "ما أن رسول الله ﷺ قال"! قال: 'ذكرك أخاك بما يكره، قيل: فرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: "إنه كان فيه ما تقول فقد اغتتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته." (1)

تعليقات العلماء على الحديث:
قال النموسي (2):
"أعلم أن الغيبة من أقبح القيم وأكثرها انتشاراً في الناس حتى لا يسلم منها إلا القليل من الناس، وذكرك أخاك بما يكره عام سواء كان في بذنه أو دينه، أو نبيه، أو نفسه، أو خلقه، أو ماله، أو ولده، أو والده، أو زوجه، أو خادمه، أو ثوبه، أو مشيته وحركته، أو مشاشفته وعبوسته وطاقته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته بلفظك كتابك، أو رمزت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك ونحو ذلك... وضابط أن كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة".

(1) مسلم في كتاب البر والصلة، باب "تحريم الغيبة" (4/2001 رقم 2089).
(2) الأذكار (4/82 - 483).
العوامل القلبية واللسانية في تكوين الألفة

د. خالد بن محمد بن راجح أبو القاسم

دلالات الحديث وفوائده:

1) فيه: تحديد دقيق لمعنى الغيبة والبهتان بما لا يدع مجالاً في أمرهما وأنهما من آفات اللسان.

2) من تحدث عن أخيه بشيء ليس فيه فهذا من الباطل والافتراء عليه بالكذب.

3) عدم جواز الحديث عن المسلمين بما يكرهون حتى وإن كان هذا الأمر فيهم.

4) الغيبة والبهتان سببان من أسباب النفرة والعداوة بين المسلمين.

(1270)
العامل السابع

النهي عن النميمة

30- (1) عن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يدخل الجنة نمام" (1)

31- (2) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مس رسول الله ﷺ بقربين فقال: "إنهما ليذبحان وما يذبحان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستمر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة" (2)

تعليقات العلماء على الأحاديث:

قال أبو حامد الغزالي (3):

أعلم أن اسم النميمة إنما يطلق في الأكثر على من ينمي قول الغير إلى المقول فيه كما نقول: فلا من كان يتكلم فيهكذا وكذاك، ولايست النميمة مخصصة به، بل حدها كشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه، سواء كان الكشف

(1) البخاري في كتاب الأدب، باب "ما يكره من الغيبة" (5/ ٢٢٥٠) 
(2) البخاري في كتاب الوضوء، باب "ما جاء في غسل البول" (١/٨٨) 
(3) إحياء علوم الدين (٣/١٥٦)
العوامل التكلبية واللسانية في تكوين الألفة بالقول، أو بالكتابة، أو بالرمز، أو بالإيماء، بل حقيقة النميمة: إفساء السر، وهكذا الستر عما يكره كشفه.

د. خالد بن محمد بن راجح أبو القاسم

دلالات الأحاديث وفوائدها:

1) الوعيد الشديد لمن وقع في النمية وزجره عن ذلك.

2) من استحل النمية وهو عالم بحرمته جزه الله عليه الجنة، وإن لم يستحلها فهو تحت المشيئة إن شاء عذبه وإن شاء تجاوز عنه.

3) ينبغي لمن حصلت له النمية أن لا يصدق من نمّى له، ولا يظن بمن نمّى عنه، ولا يبحث عن تحقيق ما ذكر، وأن ينهاه ويقيح له فعله وذلك لتحذير الرسول ﷺ منه.

4) يجب بغض النمام لأن الله يبغضه.

5) أن النمية سبب من أسباب دخول النار والعياذ با الله.

(1272)
العامل الثامن

النهي عن الكذب وخلاف الوعد

32- عن أبي هريرة عن النبي قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤمن خان (1)

تعليقات العلماء على الحديث:

قال ابن بطال (2): "وإنما أطلق اسم المنافق على صاحب هذه الخلاف لأنها تغلب على أحوال المرء وتستولي على أكثر الأفعال، فاستحق هذه التسمية بما غلب عليه من قبيح أفعاله، ومشابهته فيها بالمنافقين والكفار، ووصف بصفاتهم تقيحاً لحاله، ولا شيء أقبح على المؤمن من ملازمته أفعال الكفار".

وقال الكشميري (3): "وفيهم: أن الإخلاف نوع آخر غير الكذب، وإن كان أهل العرف يعدونهما واحداً، وإنما كانت هذه علامة على النفاق لأن

(1) البخاري في كتاب الشهادات، باب "من أمر بإجلاس الوعد " (952/2)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب "بيان خصال المنافق " (78/1 رقم 90).
(2) شرح صحيح البخاري (6/1)، 843).
(3) فيض البخاري شرح صحيح البخاري (1/1)، 230.

(1273)
الموصل القلبية واللسانية في تكوين الألفة

الظاهر من حال المؤمن أن يخبر عن الواقع كما هو في نفس الأمر، وهكذا الأليف بحاله أن يُوفي بما وعد، ويظهر الحق عند الخصومات، لكنه خالف الظاهر، فإذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر ولم يظهر الحق، فكان كذي الوجيهين باطنغه غير ظاهره، فصلحت تلك الصفات، لكونها علائم على النفاق.

دلالات الحديث وفوائده:

1) أن المراد بالنفاق في الحديث هو النفاق الأصغر وهو الرياء.

2) اقتصر على هذه العلامات لأنها منبهة على ما عداها دالة على فساد ما سواها فأصل الدين منحصر في القول، والفعل، والنية، فساد القول بالكذب، وفساد الفعل بالخيانة، وفساد النيّة بالحلف.

3) الصدق في الحديث، والوفاء بالوعد، وأداء الأمانة، خصال واجبة شرعاً.

4) على المسلم أن يطابق قول الله فعله.

(١٩٧٤)
العامل التاسع
النهي عن سب الأحياء والأموات

33- (1) عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال:
"سباب المسلم فسوق، وقاتله كفر" (1)

34- (2) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ:
"لا تسبوا الأموات فإنهما قد أُفسَروُ إلى ما قدموا" (2)

35- (3) عن أبي هريرة ﺑ. أن رسول الله ﷺ قال:
"المتسابان ما قالا، فعلى البادي منهما ما لم يعتم المظلم" (3)

تعليقات العلماء على الأحاديث:

قال النووي (4):
"سب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاعله فاسق كما أخبر به النبي ﷺ".

(1) البخاري في كتاب الإيمان، باب "خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر" (1/ 277- 48، و Müslّم في كتاب الإيمان، باب "قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق وقاتله كفر" (1/ 81 - 44).
(2) البخاري في كتاب الجنائز، باب "ما ينهى من سب الأموات" (1/ 476- 47).
(3) مسلم في كتاب البر والصلاة، باب "النهي عن السباب" (4/ 2000- 2587).
(4) شرح صحيح مسلم (2/ 464).

(1275)
وقال ابن حجر:(1)

"ف唯有: تعظيم حق المسلم، والحكم على من سبه بغير حق بالفسق ... لأن حق المسلم على المسلم أن يعينه، وينصره، ويكف عنه أذاء.

دلائل الأحاديث وفوائدها:

1) تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق بالفسق.
2) جزء المسلمين عن طعن بعضهم بعضاً بالفسق أو الكفر.
3) أن حريمة المسلمين الأموات كحريمة الأحياء.
4) أن الأموات قد أفضوا إلى ما قدموا فلا فائدة من سبهم.
5) جواز انتصار المسبب لنفسه بمثال ما سبه ما لم يكن كذباً أَوْ فَذْفاً.

3) إذا انتصر المسبب لنفسه استويفه ظلامته وبرئ الأول من حقه وبيقي عليه إثم الابتداء.

(1) فتح الباري (151/1).
(1276/1)
العامل العاشر
النهي عن تنافج اثنين دون الثالث بغير إذنه

36- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ "إذا كنتم ثلاثة فلا يتتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه" (1)

تعليقات العلماء على الحديث:
قال ابن بطال (2):
"لا يتسار اثنان ويتراكما صاحبهما خشية الإيحاشة لفيظن أنهما يتكلمان فيه، أو يتجنبان جهته فيحزنه ذلك."

وقال المازري (3):
"وكلذك الجماعة لا يتتناجون دون الواحد لوجود العلاقة في ذلك لأنه قد يقع في نفسه أن الحديث عنه بما يكره وأنه لم يروه أهلاً لإطلاعه على ما هم عليه، ويجوز إذا شاركه جماعة لأنه يزول الحزن عنه بالمشاركة.

(1) البخاري في كتاب الاستذناد، باب "إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارنة والمناجاة" (5/1936/209)، ومسلم في كتاب السلام، باب "تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه" (4/171/218).

(2) شرح صحيح البخاري (6/2/2).

(3) المعلم (2/90/9).

(1277)
قال القرطيبي (1): 
قوله: { فإن ذلك يحزنه } أي: يقع في نفسه ما يحزن لأجله، وذلك بأن يقترب في نفسه أن الحديث عنه بما يكره، أو أنهم لم يروه أهلاً ليشركوه في حديثهم إلى غير ذلك من ألفيات الشيطان وأحاديث النفس، وحصل ذلك كله من بقائه وحده فإذا كان معه غيره أمن ذلك، وعلى هذا يستوي في ذلك كل الأعداد فلا يحتاج أربعة دون واحد، ولا عشرة، ولا ألفًا مثلاً لوجود ذلك المعنى في حق بل ووجوده في العدد الكثير أمكن وأوقع فيكون بالمنع أولى.
وإنما خصّ الثلاثة بالذكر لأنه أول عدد يتأتي فيه ذلك المعنى.

 وقال النووي (2): 
وفي هذه الأحاديث: النهي عن تناجي أثين بحضور ثلث، وكذا ثلاثة وأكثر بحضور واحد وهو نهي تحريم، فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن.

 وقال الحافظ (3): 
ويؤخذ منه أنهم إذا كانوا أربعة لم يمتع تناجي أثين لإمكان أن يتناجي الاثنين الآخرين.

(1) المفهم (525/5).
(2) شرح صحيح مسلم (138/14).
(3) فتح الباري (306/12).

(1268)
وقال العيني (1):
"لأنه ربما يتوهم أنهما يريدان به غائبة، وفيه أدب الجمالة
وإكرام الجليس".

وقال (2):
"لأن الواحد إذا بقي فرداً وتناجي اثنان حزن لذلک إذا لم
يساراه فيها، ولأنه قد يقع في نفسه أن سرهما في مضرته".

وقال الزرقاني (3):
"لأنه قد يتوهم أن نجواهما هي نسوء رأيهاهما فيه واحترقه
عن أن يدخلاه في نجواهما، أو إنما يتقفان على غائلة تحصل له
منهما".

دلالات الحديث وفوائده:

1) جواز التناجي شرعاً بشرط أن لا يكون في الإثم والعدوان
ومعاصية الرسول.

2) بيان للعدد الذي لا يجوز أن يتناجي اثنان في حالة وجودها.

3) بيان للسبب الذي نهى عن التناجي من أجله في هذه الحالة
لنئلا يسوء ويجزنه ظناً منه أنهما يتكلمان فيه.

(1) عمدة القاري (268/22).
(2) الموضع السابق.
(3) شرح موطأ مالك (4/400).

(1279)
4) جواز التناجي في حال الاختلاط بالناس.

5) النهي عن التناجي بهذه الصورة على سبيل التحريم بدليل قوله في آخر الحديث: "من أجل أن يحزنه".

(1280)
الخاتمة

في نهاية المطاف لابد أن أذكر القارئ الكريم بأن أي بحث لابد - ومن خلال بحثه - أن يجتني فوائد تكون عظيمة الأثر، وأن يتوصل إلى نتائج تكون كبيرة القدر وها أنا ذا أجمل أهم الفوائد والنتائج التي استخلصتها من خلال بحثي هذا:

1) حرص الإسلام على اجتماع المسلمين وقوتهم، وأن يكون هذا الاجتماع وهذه القوة على الخير
2) أن الألفة بين المسلمين دليل على البراءة من النفاق العملي.
3) أنها دليل على وجود الخير فيمن يالف ويوالف.
4) أنها تدعو إلى التناصح والتناصر والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم.
5) أنها تحقق التماسك الاجتماعي، وتُشيع روح المودة بين المسلمين.
6) داعية إلى التوحد الاجتماعي، ونبذ أسباب الفرقة والمعاداة.
7) تشيع التعاون بين المسلمين.

(1281)
العوامل القلبية واللسانية في تكوين الألفة

8) تُوفر جوًا اجتماعيًا سليماً لنمو الإنسان المسلم نموًا في إطار مبادئ الإسلام.

إلى غير ذلك من الفوائد المتفرقة في طيات البحث، وأتوى هذا الاختصار لا الإطالة، وله ولد التوفيق. وصل الله على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعواً أن الحمد لله رب العالمين.

(١٢٨٢)
الفهارس

(١٢٨٣)
فهرس الآيات

سورة آل عمران

"واعتصموا بحبلٍ لله جميعًا ولا تفرقوا وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانتكم آية (103)

سورة الأنفال

"لو أنفقت ما في الأرض جمیعاً ما ألفت بين قلوبهم آية (62)

سورة الأحزاب

"والذين يؤمنون المؤمنين والمؤمنات غيرون ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإنما مبينا آية (58)

سورة الفيل

"إِلَيْفَ قُرَّشٍ آية (11)

(1285)
قهرس الأحاديث

آية المنافقين ثلاث:

- 27: إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله
- 28: إذا كنت ثلاثة فلا يتائج
- 29: إن الله أوى إلي أن تواضعوا...
- 30: إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المحتاجون

- 31: إن عبد العباس
- 32: إنهم ليعذبان وما يذكرون في كبير
- 33: إنكم والظن فإن الظن أكذب الحديث
- 34: بابع رسول الله ﷺ
- 35: بحسب أمرئ من الشر
- 36: تطع الله وقرأ السلام
- 37: حق المسلم على المسلم خمس

(1286)
حق المسلم على المسلم ست
الدين النصيحة
سبب المسلم فسوق
سبعة يظلهم الله في ظله
الغادر يرفع له لواء يوم القيامة
لا تباغضوا ولا تحاسبوا
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
لا تسبوا الأموات
لا هجرة بعد ثلاث
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه
لا يحل لرجل أن يهجر أخاه
لا يدخل الجنة من كان في قلبه ندم
لا يدخل الجنة نمام
المؤمن للمؤمن كالنبيان
المتسابقان ما قالا
مثل المؤمنين في توادهم
المسلم أخو المسلم لا يظلمه

(1287)
المسلم من سلم المسلمون
وكونوا عباد الله إخوانا
وما تواضع أحد الله إلا رفعه الله
يسلم الراكب على الماشي
الموارد المراجع

1) إحياء علوم الدين: للإمام أبي حامد الغزالي (ت 505) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 1/ 1407هـ-1987م.

2) الأدب: لأبي بكر أحمد بن الحسين البهقي (ت 458)، تحقيق: عبد القودس نذكر، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية ط 1/ 1407هـ-1987م.

3) أبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك: لأبي عبدالله محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت 1127)، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

4) الأدب المفرد: للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256) ترتيب كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، لبنان ط 2/ 1405هـ-1985م.


6) إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض بن موسى بن عياض (ت 544)، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، مصر ط 1/ 1419هـ-1998م.

(1289)
العوامل القلبية والتسانوية في تكوين الآفة

(7) بعجة الناظرين شرح رياض الصالحين: لأبي أسامة سليم بن
عبد الهلال، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية ط 5/5

1421 هـ

(8) التحرير والتنوير: لحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية
للنشر والتوزيع، تونس 1984 م.

(9) تطريز رياض الصالحين: للشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل
مبارك (ت 1376 هـ)، تحقيق: د. عبدالعزيز بن عباد الله آل حمد،
دار العاصمة، الرياض، السعودية ط 1/1423 هـ-2000 م.

(10) التمديد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: للحافظ أبو
عمر بن عبد البر القروطي (ت 643 هـ)، تحقيق: سعيد أعراب،
طبعة وزارة الأوقاف المغربية.

(11) جامع العلوم والحكم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب ابن
رجب الحلبي (ت 790 هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،

(12) دليل الفلاحين لطرق رياض الصالحين: للشيخ محمد بن
علان الصديق الشافعي (ت 577 هـ)، دار الريان للتراث،
القاهرة، مصر ط 3/1987 هـ.

(13) رياض الصالحين: لأبي زكريا محي الدين يحي بن شرف
النوروي (ت 776 هـ)، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني،

(1990)
العوامل الكلبية واللسانية في تكوين الألفة

١٤) شرح صحيح البخاري: لأبي الحسن علي بن خلف ابن بطال
(ت ٤٤٩) ، تحقيق: أبوتميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد،
الرياض ، السعودية ط ٣/٣٥ ١٤٢٥ـ ١٤٤٨م

١٥) شرح صحيح مسلم : لأبي زكريا محي الدين يحي بن شرف
النووي (ت ٢٧٦) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، بدون
تاريخ.

١٦) صحيح البخاري : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل
البخاري (ت ٢٥٦) ، ضبطه ورقمه : د. مصطفى ديب البغاء
دار ابن كثير ، دمشق ، سوريا ط ٣٣ / ١٤٠٧ـ ١١٨٧م

١٧) صحيح البخاري بحاشية السندي : لأبي الحسن محمد بن
عبدالهادي السندي (ت ١١٣٨) ، دار الكتب العلمية ، بيروت،
لبنان ط ١٤١٩ـ ١٩٩٨م

١٨) صحيح مسلم : للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج
النيسابوري (ت ٢٦١) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى،
المكتبة الإسلامية ، استنبول ط ١٣٧٤– ١٩٥٥م

١٩) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط : لأبي عمرو عثمان
بن موسى ابن الصلاح (ت ١٤٣٢) ، تحقيق: موفق بن عبدالله
بن عبدالقادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ط ١٤٠٤ـ ١٩٨٤م

١٩٠١(١)
20) عارضة الأخودي بشرح صحيح الترمذي: لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (ت 543)، دار الوحي المحمدي، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.


22) فتح الباري: للحافظ علي بن حجر العسقلاني (ت 852)، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.


24) الكاشف عن حقائق السنن: للإمام شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي (ت 423)، تحقيق: أبو عبد الله محمد بن علي سمك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1/1422 هـ، 2001 م.

25) كشف اصطلاحات الفنون: للقاضي العلامة محمد بن علي الفاروقى التهاني (ت 1191)، سهيل أكيمى، لاهاور، باكستان ط 1341 هـ، 1993 م.
العوامل الكلبية واللسانية في تكوين الألفة

27) مرقة المفاتيح شرح مشتاق المصابيح: لأبي الحسن علي بن سلطان القاري (ت 1411هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
28) المصبح المنير في غريب الشرح الكبير: للإمام أحمد بن محمد الفيسيمي (ت 770هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
31) المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد (ت 520هـ)، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
32) المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت 556هـ)، تحقيق: محي الدين مستو، (1393هـ).
العوامل القلبية واللسانية في تكوين الألفة

د. خالد بن محمد بن راجح أبو القاسم

جماعة من المحققين، دار ابن كثير، دمشق، سوريا ط2/1999م

33 نزهة المتقيين شرح رياض الصالحين: للدكتور/ مصطفى بن سعيد الخن، ومجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بروت، لبنان ط4/1487هـ/1967م

(1994)
# نهش الموضوعات

<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>المقدمة</td>
<td>3</td>
</tr>
<tr>
<td>التمهيد وفيه مطلبان</td>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td>المطلب الأول: حرص الإسلام على التأليف بين الأمم</td>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td>المطلب الثاني: تعريف الألفة في اللغة والاصطلاح</td>
<td>11</td>
</tr>
<tr>
<td>العوامل القلبية واللسانية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المبحث الأول: العوامل القلبية</td>
<td>13</td>
</tr>
<tr>
<td>وفيه: خمسة عوامل</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>العامل الأول: الترابط والتراحم</td>
<td>13</td>
</tr>
<tr>
<td>العامل الثاني: التواضع والنهي عن الكبير والافتخار</td>
<td>16</td>
</tr>
<tr>
<td>والبغي والاحتقار والاستهزاء والسخرية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>العامل الثالث: الحب</td>
<td>20</td>
</tr>
<tr>
<td>العامل الرابع: النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر</td>
<td>22</td>
</tr>
<tr>
<td>والتقاطع والتهاجر والتحسس والتجسس</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>والتنافس وسوء الظن</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>العامل الخامس: النهي عن الغدر والخيانة</td>
<td>27</td>
</tr>
<tr>
<td>المبحث الثاني: العوامل اللسانية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>وفيه عشرة عوامل</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>العامل الأول: إفشاء السلام</td>
<td>29</td>
</tr>
<tr>
<td>العامل الثاني</td>
<td>تشميت العاطس</td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>---------------</td>
</tr>
<tr>
<td>العامل الثالث</td>
<td>التناصح</td>
</tr>
<tr>
<td>العامل الرابع</td>
<td>طيب الكلام</td>
</tr>
<tr>
<td>العامل الخامس</td>
<td>النهي عن الظلم والإجذاء</td>
</tr>
<tr>
<td>العامل السادس</td>
<td>النهي عن الغيبة والبهتان</td>
</tr>
<tr>
<td>العامل السابع</td>
<td>النهي عن النميمة</td>
</tr>
<tr>
<td>العامل الثامن</td>
<td>النهي عن الكذب وخلف الوعد</td>
</tr>
<tr>
<td>العامل التاسع</td>
<td>النهي عن سب الأحياء والأموات</td>
</tr>
<tr>
<td>العامل العاشر</td>
<td>النهي عن تناجي اثنين دون الثالث</td>
</tr>
</tbody>
</table>

غير إذن النهاية:

الفهارس:
- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس المراجع
- فهرس الموضوعات

(1296)